من أقاصيص الأولين

عرض وتقديم : سامية زكى

هذه قصة من الادب العربى القديم

قصة تكشف عن مكانة المرأة فى ذلك المجتمع • مكانتها من أبيها ، ومكانتها عند زوجها •

كما تكشف عن ذلك الدور الذى كانت تلعبه المرأة فى ذلك المجتمع ـ وهو دور المرأة المدركة لجميع المشكلات التى تجابه الرجل ان فى الحيـــاة اليومية ، وان فى الحياة العامة •

والمرأة هنا تحب السلام والوئام ، وتعمل على استقرارهما واني حين اقدم هذه القصة انما ارجو ان تنال المرأة المعاصرة حظ المرأة العربية ـ المرأة الحرة الكريمة •

قال الحارث بن عوف بن ابى حارثه لخارجه بن سنان : أترى انى اخطب الى احد فيردنى ؟

قال : نعم •

قال : ومن هو ؟

قال : اوس بن حارثة الطائى •

قال . اركب بنا اليه •

فركبنا اليه حتى اتينا اوس بن حارثة فى بلاده ، فوجـدناه فى فناء منزله ، فلما رأى الحارث بن عوف قال : مرحبا بك يا حارث ثم قال : ما جاء بك ؟

قال جئتك خاطبا :

قال : لست هناك •

فانصرف ولم يكلمه •

ثم دخل اوس على امرأته مغضبا ••

فقالت له : من الرجل الذى سلم عليـك فلم تطل معه الوقوف ، ولم تكلمه ؟

فقال : ذلك سيد العرب الحارث بن عوف •

فقالت : فمالك لاتستنزله :

قال : انه استهجننى •

قالت : وكيف ذاك ؟

قال .لانه جاءنى خاطبا •

قالت : ألست تزعم انه سيد العرب؟

قال :نعم •

قالت . اذا لم تزوج سيد العرب فى زمانه فمن تزوج ؟

قال : قد كان ذلك •

قالت : فتدارك ما كان منك ·

قال : فبماذا ؟

قالت : بأن تلحقه فترده :

قال : وكيف وقد فرط مني اليه مافرط ؟

قالت . تقول له : انى لقيتك وأنا مغضب لأمر ، فلك المعذرة فيما فرط مني ، فارجع ولك عندى كل ما طلبت · فركب فى أثرهما ·

قال خارجه بن سنان فوالله انا لنسير اذ حانت منى التفاتة فرأيته وقلت للحارث ـ وهو يكلمني ـ هذا أوس وهو فى اثرنا ·

فقال :ما أصنع به ؟

ومضى ومضيت معه ، فلما رآنا لاذ قال : يا حارث أربع على ·

فوقفنا له · وكلم الحارث بذلك الكلام الذى قالته له امرأته · فرجع الحارث معه مسرورا ·

قال خارجه : بلغنى أن أوسا لما دخل منزله قال لزوجته : ادعى لى فلانة ـ كبرى بناته ، فأتته ·

فقال لها : أى بنية · هذا الحارث ابن عوف سيد من سادات العرب جاءنى خاطبا وقد اردت أن أزوجك منه فما تقولين ؟ ·

قالت : لاتفعل ·

قال .ولم ؟

قالت : لأن فى خلقى رداءة ، وفى لسانى حدة ـ ولست بابنة عمه فيراعى رحمى ، ولا هو بجار لك فى البلد فيستحى منك ، ولا آمن أن يرى منى ما يكره فيطلقنى فيكون على بذلك مسبه ·

فقال لها : قومى بارك الله فيك ·

ثم دعا بابنته الاخرى فقال لها مثل قوله لاختها ، فاجابته بمثل جوابها ··

فقال لها : قومي بارك الله فيك .

ثم دعا بالثالثة ـ وكانت أصغرهن سنا ـ فقال لها مثل ماقال لاختيها .

فقالت له : انت وذاك .

فقال لهـا : انى عرضت ذلك على أختيك فأبتاه ـ ولم يذكر لها مقالتهما .

فقالت له : والله انى الجميلة وجها ، الرفيعة خلقا ، الحسنة خلقا ، السديدة رايا . فان حفظني فقد فاز ، وان طلقني فلا أحلف الله عليه .

فقال لها : بارك الله فيك .

ثم خرج اليه فقال : زوجتك ياحارث يابنتي فلانة .

قال : قد قبلت .

وأمر أوس أمها أن تهيئها له ، وتصلح شانها .

ثم أمر ببيت فضرب للحارث وأنزله اياه .

ثم بعثها اليه .

فلما دخلت عليه لبث هنيهة ثم خرج الى ..

فقلت له : أفرغت من شانك ؟

قال : لا والله .

قلت : وكيف ذلك ؟

قال . لما مددت يدى اليها قالت : مه أعند أبي واخواتي ؟ هذا والله لايكون .

ثم أمر بالرحلة فارتحلنا بها معا .. وسرنا ماشاء الله .

ثم قال لى : تقدم .

فتقدمت ، فعدل عن الطريق ، وما لبث أن لحقني .

فقلت : أفرغت من شانك ؟

قال : لا والله .

قلت :ولم ؟

قال . قالت تفعل بى كما يفعل بالامة المسبية الأخيذة ؟ لا والله حتى تنحر الجزور والغنم ، وتدعو العرب ، وتعمل مايعمل مثلك لمثلى .

قلت . انى لأرى همة وعقلا .

قال : صدقت ، وانى لأرجو الله تعالى أن تكون المرأة النجيبة التى أطلبها .

فسرنا حتى وردنا الى بلادنا، فاحضر الحارث الابل والغنم ، ونحر وأولم ، ثم دخل عليها ، وخرج الى .

فقلت . أفرغت من شانك ؟

قال : لا والله .

قلت : ولم ذاك ؟

قال : دخلت عليها أريدها فاظهرت العجب من أمرى وقالت :

لقد ذكرت من الشرف ما ليس فيك؟

قلت : ولم ذاك ؟

قالت : أتتفرغ للنساء والعرب من حولك يقتل بعضهم بعضا ـ وكان ذلك فى أيام حرب قيس وذبيان .

قلت : ويحك ! فماذا تريدين ؟

قالت : اخرج الى القوم فابذل من مالك وجاهك للصلح بينهم ، ثم ارجع الى أهلك فلن يفوتك ما تريد .

فقلت : انى لأرى عقلا ورأيا سديدا .

قال : فاخرج بنا .

فخرجنا حتى أتينا القوم ـ وقد تساقط قتلاهم كأوراق الخريف ـ فمشينا بينهم بالصلح ، فاصطلحوا على أن يحسبوا القتلى ثم تؤخذ الدية ، فحملنا منهم الديات فكانت ثلاثة آلاف بعير .. فانصرفنا وقد حملنا أجمل ذكر وأطيب فخر .

ثم دخل عليها فقالت له : أما الآن فنعم .

فاقاما معا في الذ عيش وأهنئه حتى ادركهما هادم اللذات ومفرق الجماعات .